لا سلام !

12/8/2002

من أسبوعين فقط قالت لي ديبلوماسية أمريكية في حوار خاص، أن خطاب الرئيس بوش الأخير عرض سلام جاد لمنطقة الشرق الاوسط، فجاء ردى مباغتا لها:عن أي سلام تتحدثين سيدتي ؟ نحن نفضل حالة الحرب على السلام الاسرائيلي الأمريكي، نحن أصحاب حق مغتصب و ما نطالب به هو القصاص، فقضية فلسطين في حاجة إلى عدل و ليس إلى سلامكم.

فالمنطق يقول بأن السلم والاستقرار يسودان بالعدل و ليس بسواه، أذكر دهشة ذلك الصحفي الفرنسي عندما وصفت له ما يسمونه الشعب الاسرائيلى بشعب المحتلين، فأرسل لي بهذا التساؤل: حتى النخب العربية الأكثر تطرفا و التي تناهض التطبيع مع اسرائيل لم تصف الشعب الاسرائيلى بوصفك العجيب، لماذا لا نسمع الكثير عن أمثالكم من الكتاب العرب؟

فأجبته أن أبواق التطبيع في إعلامنا والاعلام الغربي لا تسمح لأمثالنا من إبداء آرائهم، مع تقصير بعضنا في إيصال أصواتهم لمن يهمهم الأمر، وإن كنت أعاني من بعض الديبلوماسيين العرب إزاء الفتور الذي يبدونه إن لم يكن العداء الواضح حينما أعبر لهم عن رفضي وعدم اعترافي بما يدعون زورا و بهتانا دولة اسرائيل، كم صار أشقاؤنا العرب يضيقون ذرعا من الضمائر التي أبت أن تبيع و لم تخن ! . فأكثر من في الوزارات الخارجية العربية يعمل على دفع القضية الفلسطينية نحو الباب الضيق للتخلص منها بينما أقرأ و يالللعار في موقع دافيد ديوك الأمريكى {العنصرى} دعوة صريحة للتصدى الصارم للهيمنه الصهيونية في أمريكا و فلسطين!

و قد بات الاعتراف بالدولة الاسرائيلية من المسلمات عند العرب لدى الغربين عامتهم و خاصتهم، فصديقة سويسرية أبلغتني بملاحظتها بأن الامير عبد الله اعترف بوجود الشعب اليهودي فى مبادرته ولم تفهمني حينما قلت لها بأن تلك المبادرة لا تمثل إلا أصحابها، لعقدين من الزمن، ونحن نصبح و نمسي على " لحن السلام"، عزف على هذا اللحن الصهاينة المجرمين و الأمريكين الماكرين والعرب الجبناء، ووضع الاحتلال ثابت لم يتزحزح قيد أنملة، بل بالعكس ازدهرت المستوطنات و ازدادت عزلة الفلسطينين في قراهم و مدنهم، إن ما جرى في فلسطين على مدى خمسين سنة و زيادة يتطلب قصاص و ليس سلام و لا يجب أن يفهم من القصاص الانتقام الأعمى، وإن ما ينبغي أن نهدف إليه هو الاقتصاص من الظالمين لصالح المظلومين، إن العدل هو الهدف و ليس السلام و التعايش بين الظالم و المظلوم!

فما يقع فى فلسطين اعتداء و سلب لدين شعب وحضارةه، نحن شعوب مستضعفة و مكافحة نطمح إلى إقامة العدل في أرضنا لعلنا نرضي ربنا و يرضى من قتلوا ظلما وعدوانا، فهدفنا الآن و على المدى القريب و البعيد هو تحرير الأرض. و السلام كما يريده قادة منظمة التحرير الفلسطينية يعني التنازل عن كل الأرض التي فتحها سيدنا عمر فى العام السابع عشر للهجرة، والحرب التى نبتغيها ليست ردا عن جرائم وإرهاب الصهاينة فقط، فنحن نحارب لاسترداد حق مسلوب، فيجب أن نقاوم الاحتلال الصهيونى على كل المستويات باعتبار أن وجودنا فى خطر، فإما هم و إما نحن، وأي حديث عن التعايش السلمي بيننا و بين العدو جريمة يستحق أصحابها العزلة و ليس الاحتفاء و التهليل، ألا يفهم هؤلاء العرب المهادنين لهجة هذا اليهودي المغتصب جاكوب.م من تل أبيب : "السلام الذي نريد هو الأمن لأبناء شعبنا، ولن أحرك ساكنا إذا ما قام جيشنا بإفناء هؤلاء

الارهابين الفلسطنيين عن آخرهم". إن الشعب الفلسطيني المظلوم يوصف بأفظع النعوت من أحد مؤيدي السلام الاسرائيلى!

واليوم كما في الأمس، تقع على عاتق المثقفين والمصلحين مهمة الاصرار على الحق و تبليغه و الدفاع عن قضية عادلة، قرأت لصحافي فرنسي هذه الملاحظة : جل النخب العربية و الفلسطينية مع خيار السلام. أين هي النخبة الرافضة لهذا الخيار؟ لا صوت لها و لا حضور، لا عربيا و لا إسلاميا و لا عالميا، بينما كل الفرص متاحة للتعبيرعن وجودنا، ألا يفترض أن نسمع الاعلام الغربى نوعا آخر من رنين الاجراس؟

إن العمل على تمكيننا من القصاص من العدو يبدأ أولا و أخيرا من قناعتنا أن ما من شىء يمنعنا من القيام بواجب المقاومة. والحرب ستكون طويلة الأمد و الجانب الاعلامي منها يكتسي أهمية كبيرة، فالانتفاضة الأخيرة أظهرت اسرائيل على حقيقتها، وهذا بشهادة صحافيين غربيين أنفسهم، كمارك ساغي الذى كتب فى مجلة البريد الدولي الفرنسية أن كل ما فعلته اسرائيل من احتلال أرض و شعب، قمع و هدم للمنازل، سجن وتنكيل، لا ينم بأي شكل من الاشكال عن شفقة و رأفة اسرائيلية، لم لا نغتنم الفرصة و نقترب أكثر من صانعي الرأي العام ومن المواطن الغربى لإيصال الحقيقة له؟ فلنا أن نوظف قبل كل شىء ايماننا بعدالة قضيتنا و ضبط استراتيجية ذكية للتعريف بقضية يريد لها العرب و المؤسسات السياسية الغربية نهاية غير مشرفة .